ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٢) / عبد الحليم الغزّي
صناعة تيار فكري مجتمعي (ج١)
الخميس : ٣٠/ربيع الاول/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٧/١٠/٢٠٢٢م

موضوعُنا في هذه الحلقة عنوانهُ: **صناعةُ تيّارٍ فكريٍّ مُجتمعي.**
إنَّني أتحدَّثُ عن تيّارٍ فكريٍّ مُجتمعيٍّ في أجواءِ خدمةِ إمام زماننا، في أجواء إحياء أمرِ إمامِ زماننا، في أجواء التمهيدِ لمشروعه العظيم..
• **سيكونُ الكلامُ في عدَّة جهات.**
الجهةُ الأولى: سأعرِّفُ لكم التيّارَ الفكريَّ المجتمعي.
ما المرادُ من صناعة تيّارٍ فكري مجتمعي؟!
بنحوٍ موجزٍ وسريع: التيارُ الَّذي أتحدَّثُ عنه حركةٌ مُتَّصلةٌ وفقاً لِفكرةٍ مُعيَّنة، هُناكَ فِكرةٌ وهُناكَ حركةٌ إنسانيَّةٌ مُجتمعيَّةٌ في أجواءِ هذهِ الفِكرة، هذا هو التيار.
لابُدَّ أن نُفَرِّقَ بينَ الحزبِ والتكتّل والتيّار؛
التيّارُ ما هو بتنظيم، رُبَّما شَاعَ على الألسنة أن يُطلَقَ على الصدريّينَ من أتباعِ مقتدى الصدر أن نقولَ عنهم من أنَّهم (التيّارُ الصدري)، في الحقيقة هذا الإطلاقُ ليس دقيقاً، قد تقولونَ لماذا؟ التيّارُ ليسَ لهُ من قائدٍ مُشخَّص، والصدريونَ قائدهم معروفٌ، التيّارُ ليس اتجاهاً سياسياً لتحقيقِ هدفٍ سياسي، وهذا المعنى لا ينطبقُ على التيار الصدري..
الفارقُ بينَ الحزبِ والتكتّل؛
أنَّ الحزب تَجَمَّعٌ حولَ فكرة، فحينما نقول الحزبُ الشيوعي إنَّهُم يتجمَّعونَ حولَ فِكرةٍ وليسَ حولَ قائد، قطعاً الحزبُ لهُ قائدٌ، لكنَّ الحزب لا يتجمّعُ حول قائد وإنَّما يتجمَّعُ حولَ فَكرة.
بينما التكتُّلُ يتجمَّعُ حولَ قائد كحالِ الصدريّين، الصدريّون لا يتجمَّعون حولَ فِكرةٍ، هذا لا يعني أنَّهم لا يحملونَ فكرة، لكنَّهم في تنظيمهم وفي تشكيلهم يتجمَّعونَ حولَ شخص، حولَ قائد.
قد يكونُ هُناكَ اجتماعٌ ما بَينَ الفِكر ة والقائد مثلما تَجمَّعَ الإخوان المسلمون حولَ حسن البنّا فلقد تجمَّعوا حول فكرة وقائد، وذلكَ أنَّ جماعةَ الإخوان المسلمين لم يكونوا حزباً بالمعنى الاصطلاحي، رُبَّما شَكَّلوا حزباً بالمعنى الاصطلاحي في بعض جهات تنظيمهم، كانوا تجمَّعاً ما بَينَ مُنظمّةٍ سِريَّة، وحزبٍ ديني، وميليشيا، فلذلك تجمَّعوا حولَ فكرة وقائد، بينما سائرُ الأحزابِ في العالم تتجمَّعُ حولَ فكرة، تكونُ للأحزاب قيادات.
سأضربُ لكُم مثالاً: الأجواءُ الحُسينيَّةُ هي أقربُ ما تكونُ إلى التيّار الَّذي أتحدَّثُ عنه، حينما يأتي شهرُ مُحرّم وصفر يتحرَّكُ النشاطُ الحُسينيّ من دُونِ قائد مُشخَّص، من دُونِ تنظيمٍ مُترابطٍ بينَ هذه التشكيلات من الهيئاتِ والمواكب، وسائرِ المجالسِ والنشاطات الحُسينيّة المتنوّعة المختلفة، ليسَ هُناكَ من قيادةٍ مُوحَّدة، لَيسَ هُناكَ من ترابطٍ تَنظيمي بينَ هذه الوحدات المتفرّقة، معَ أنَّها تشتغلُ في نفسِ الاتجاه وتتحرَّكُ بنفسِ الطريقة، العملُ عَلنيٌ ليسَ هُناكَ منَ سريَّة، كُلُّ تشكيلٍ من هذه التشكيلات مسؤولٌ عَن نفسه هُوَ الَّذي يُنفقُ على نفسه لا ينتظرُ من أحد أن يُنفقَ عليه، إذا ما انتهى وقتُ العمل فَكُلُّ شخص يذهبُ إلى بيته، هَذا الحالُ وهذا الوضعُ هو أقربُ ما يكونُ إلى التيّار، قد لا يكونُ تَيّاراً مُتواصلاً على طولِ أيَّامِ السنة لكنَّهُ يُشَكِّلُ مقطعاً تيّارياً في أيّامِ شهرِ مُحرم وصفر، أمَّا التيّارُ الَّذي أتحدَّثُ عنه لابُدَّ أن يبقى مُستمراً كاستمرارِ تيّارِ أمواجِ النَّهر في حالة إنسانيّة مُجتمعيّة من دُونِ قيادةِ شخصٍ بعينه، من دُونِ ترابطٍ تنظيمي بينَ هذه المجموعة في هذه المدينة أو في المدينة الأخرى حينما تكونُ هُناكَ مجموعةٌ ثانية.
الَّذي أتحدَّثُ عنه يبقى مُستمراً على طولِ الخط مثلما قالَ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: (لَو أدركتُ القَائمَ لَخدَمتُهُ أيّامَ حَياتي)، ليسَ في مقطعٍ زمانيٍ مُعيّن، ليسَ في مُناسبةٍ مُشخَّصة، ليسَ في مكانٍ مُعيّن، ليسَ في زمانٍ مُعيّن، ليسَ في طقسٍ مُعيّن، ليسَ في حَدَثٍ مُعيّن، ليسَ في نشاطٍ مُعيّن، وإنَّما تُهيمنُ حالةُ الخدمة على شُعورنا دائماً، إنَّها حالةٌ من الهيمنة في ظاهرِ الإنسانِ وباطنه في شُعوره وإحساسه وضميره ووجدانه، حالةٌ لا تُفارقَهُ وإلَّا كَيفَ سنكونُ صادقينَ مع إمَامِ زماننا، إنَّهُ إمامُ الزَّمان هُوَ إمامٌ لِكُلِّ ثانيةٍ من ثواني حياتنا فلابُدَّ أن نَصْدُقَ معهُ في كُلِّ ثانيةٍ من ثواني حياتنا، هذا هو معنى إمامِ الزّمان.
ما المرادُ من هذا العنوان؛ "إمامُ الزَّمان"؟
إنَّهُ إمامُ الوقت، الوقتُ الَّذي هو عُمرنا وهو رأسُ مالنا في هذه الحياة، وهذا الوقتُ يتألَّفُ من ساعات، من دقائق، من ثواني، ممَّا هو أقلُّ من الثانية، فإذا أردنا أن نكونَ صادقينَ معَ إمامِ زماننا أن نكونَ صادقينَ معهُ في كُلِّ جُزءٍ من أجزاء وقتنا، وإلَّا إذا لم نَكُن كَذلك ما هو بإمامِ زماننا.
حينما أقول ما هو بإمامِ زماننا؛ من حيثُ نحنُ، هُو إمامُ زماننا برغمِ آنافنا وآنافِ آبائنا، لكنَّنا نحنُ الَّذينَ نُخرِجُ أنفُسنا من فنائه حينما تَمُرُّ الأيَّامُ والأسابيعُ والشهور وتمرّ السّنون ونحنُ لسنا في مقامِ خدمته، الأمرُ خطيرٌ جدّاً!!
فهذا هو المرادُ من صناعة تيّارٍ فكريٍّ مُجتمعي: إنَّهُ تواصُلٌ إنسانيٌّ عقائديٌّ مُجتمعيٌّ بَينَ مُنتظري إمامِ زَماننا الحُجَّة بنِ الحَسن من دُونِ قيادةٍ سياسيّةٍ أو دينيّة، من دُونِ قيادةٍ عشائريّةٍ أو مُجتمعيّة إنَّها حَركةُ الوجدانِ العقائدي في قُلوبِ الشيعةِ المنتظرين عبرَ العقيدةِ السليمة وعبرَ الفِكرةِ الصَّحيحة، أنا لا أتحدَّثُ عن تنظيم، أنا أتحدَّثُ عن تَعارُفٍ اجتماعي وعن تواصلٍ إنساني.
مادّةُ التواصل؛ هي فكرُ أهل البيت.
حديثُ التواصل؛ عقيدةُ أهل البيت.
إنَّها الثقافةُ الَّتي تُطرحُ بينَ أيديكم عبرَ هذه الشاشة وإذا ما وجدتُم مَنفذاً آخر وبوّابةً أخرى هي أفضلُ من هذه البوّابة فتوجَّهوا إليها واتركوا هذه البوّابة، فأنا لا أحدِّثكم عن تيارٍ ينتمي لي شخصياً، ولذا أحذِّركم من التركيزِ على هذا العنوان من أنَّنا نحنُ تيّارٌ، هَذا وصفٌ ولَيسَ عُنواناً لتجمّع.
نحنُ شيعةٌ؛ هذا هو عُنواننا وانتهينا.
ووَصفُنا؛ نحنُ مُنتظرونَ لإمامِ زماننا.
حينما أتحدَّثُ عن صناعة تيّارٍ فكريٍّ مُجتمعيٍّ أنا أصفُ الحالة ولا أعنونها، هذا لَيسَ عُنواناً لمجموعة من النَّاس، ولابُدَّ أن يكونَ العملُ علنيّاً، مراراً قلتُ لكُم في أحاديثي: تحدَّثوا بعقائدكُم في كُلِّ مكان، في المَقاهي، وفي الديوانيات، وفي دوائر العمل إذا كانَ ذلكَ مُناسباً، ليسَ هُناكَ من شَيءٍ سريٍّ يُخفَى، هذه عقائدُ أهل البيت في قُرآنهم المفسَّر بتفسيرهم، وهذه ثقافتُهم في حديثهم المفهَّم بقواعدِ تفهيمهم، قطعاً بحدودِ مداركنا فنحنُ في عصرِ الغَيبة، وعصرُ الغَيبةِ

لَهُ قوانينهُ وسُنَنهُ وشُؤونه، هذا هو الَّذي قصدتهُ من التيّارِ الفكري المجتمعي، لأجلِ أن تكونَ هذهِ الأمانةُ العقائديّةُ مَبذولةً للجميع لا أن تبقى حبيسةً في كتابٍ مطبوعٍ، أو في برنامجٍ تلفزيونيٍ مَحدود، هذا هو المرادُ مِن التيّارِ الفِكري المجتمعي، وهذا هوَ أسلوبُ أئمَّتنا في عملهم معَ النَّاسِ عُموماً، ومعَ شيعتهم خُصوصاً.

أقرِّب لكم الفكرةَ من خلالِ كلماتهم:

في الجزء الأوَّل من الكافي الشريف/ طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة ٢١٧/ بابٌ أنَّ الأئمَّةَ نُورُ اللّه عَزَّ وجل/ الحديثُ الأوَّل: **بِسَنده** - بسند الكليني - **عَن أَبِي خَالد الكَابُلِي، عَن إِمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه** - الحديثُ طويلٌ أذهبُ إلى موطن الحاجة منه، الإمامُ الباقرُ يقولُ لأبي خالد الكابُلي: **وَاللّه يَا أَبَا خَالَد** - الإمام يُقْسِمُ لَيسَ لأجلِ أن يُصَدِّقهُ أبو خالد الكابلي ولا لأجلِ أن نُصَدِّقهُ نحنُ، أئمَّتُنا صادقونَ مُصدَّقون لا يحتاجونَ للقَسم، هذا القسمُ لإلفَات أنظارنا من أنَّ القضيّةَ مُؤكَّدةٌ، من أنَّ القضيّةَ لا تحتاجُ إلى الكثيرِ من البحثِ والاستدلال - **وَاللّه يَا أَبَا خَالد لَنُورُ الإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَار وَهُمْ وَاللّه يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِين** - "هُم"؛ مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد.

هذا هو رُوحُ التنظيمِ فيما بينَ أئمَّتنا وبيننا.

أسلوبُ أهل البيت في تنظيمِ النَّاسِ وفي تنظيم الشيعة فيما يرتبطُ بثقافتهم الدِّينيَة بعقائدهم بمعارفهم، أسلوبُهم هو هذا؛ "**إِنَّهُم مصدرُ النّور، هذا هو التنظيمُ الشَّمسي**"، شَمسٌ تُشرِقُ أشعَّتُها ستكونُ نافذةً في كُلِّ مكان لكنَّها قد تكونُ في مكانٍ بمقدارٍ كبيرٍ جداً وفي مكانٍ آخر بمقدارٍ ضئيلٍ بحسبِ ذلكَ المكان وبحسب المنافذ، المنفذُ الكبير يدخلُ منه شُعاعٌ كثير، والمنفذُ الصغير يدخلُ منهُ شُعاعٌ قليل، هذهِ الأمورُ بديهيّةٌ و واضحةٌ لديكم، فهذا الأمرُ لا يحتاجُ إلى سريَّة.

قد يَقولُ قائلٌ: فأينَ التقيّةُ؟!

التقيّةُ فُرِضت علينا فرضاً، نحنُ في زماننا لا نحتاجُ إلى التقيَّة، كُلُّ شيء موجودٌ في الفضاء العلني فأينَ هي التقيَّة؟! هذا لا يعني أنَّ التقيَّةَ قد أُزيلَ تشريعُها، قطعاً هُناكَ مساحاتٌ تكونُ التقيّةُ فيها واجبةً باختلاف الأمكنة، باختَلاف الأزمنة، باختلاف الموضوعات والحوادث والأحداث، باختلاف الأشخاص واختلاف شُؤونهم، لكنَّ الأعمَّ في أوضاع حياتنا اليوم لا يحتاجُ إلى تقيّة، باتت المعارفُ الدِّينيّةُ مُتوفِّرةً في كُلِّ مكان، عندَ أعدائنا، وعندَ أصدقائنا، عندَنا وعندَ غيرنا، فالحديثُ عن التقيّةِ في مثلِ هذه الأوضاع سفاهٌ وتفاهة، إلَّا إذا استجدَّت ظروفٌ نحنُ لا نعرفها ولا نعلمُ بها فإنَّني أتحدَّثُ عن الواقع الَّذي نعيشهُ اليوم.

في (كمال الدين) للصَّدوق/ طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ صفحة ٥١٢/ هذا هو المصدرُ الأصل لهذا التوقيع الشريف، الإمامُ يقول: **وَأَمَّا وَجْهُ الانْتفَاع بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالانْتفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَن الأَبْصَار السَّحَاب** - هذا الأسلوبُ في الغَيبة وفي الحُضور.

إذاً هذا التيارُ قائدُهُ صاحبُ الأمر، لَيسَ لَهُ من قائدٍ من داخل التيّارِ نفسه، نحنُ نتحدَّثُ عن تيّارٍ شيعيٍ عقائديٍ يَلهَجُ بذكرِ إمامِ زمانه، ويُؤسِّسُ ثقافةً لنفسه ولغيره مَبنيّةً على قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، وحديثهم المفهَّمِ بقواعد تفهيمهم، نحنُ لا نبحثُ عن هدفٍ سياسي أو عن هدفٍ اجتماعي لتحقيقِ زعامةٍ اجتماعيّةٍ في جهةٍ من جِهات حياة الأُمَّة، نحنُ نبحثُ عن قاعدةٍ جماهيريّةٍ تحملُ عقيدةَ إمامِ زمانها إنْ أدركت زمانَ ظُهوره فهي تحملُ المقدِّمات لنُصرته، وإنْ لم تُدرِك أيَّامَ ظُهوره فهي حاملةٌ لأمانة عقائديّةٍ تنتقلُ بطريقةٍ مُباشرةٍ وبطريقةٍ غيرِ مُباشرة إلى الجيل القادم، مثلما انتقَلَ الوجعُ الحُسيني من جيلٍ إلى جيل فإنَّنا نُريدُ أن ينتقَلَ الهمُّ المهدويُّ والَّذي يشتَملُ في داخلهِ على الوجع الحُسينيّ، نُريدُ أن ينتقلَ الهمُّ المهدويُّ من جِيلنا هذا إلى الجيل الآتي، نحنُ الَّذينَ سنزرعُ هذا الهم إذا اتَّفقنا على صناعة هذا التيار.

في غيبة النعماني/ طبعةُ أنوار الهدى/ الطبعة الأولى/ قم المقدَّسة/ الصفحة الحادية والثمانين بعد المئتين/ الحديثُ الخمسون، حديثُ المشرقيين: **عَن أَبِي خَالد الكَابُلِي، عَن إِمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ اللّه عَلَيه: كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ يَطلبُونَ الحَقَّ فَلَا يُعْطَونَه** - إلى آخر الحديث، إلى أن يقولَ إمامنا الباقر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهِ: "**أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكتُ ذَلكَ لَاستَبْقَيتُ نَفْسي لِصَاحبِ هَذَا الأَمْر**"، هذا هو واجبنا، أئمَّتُنا هكذا يتعاملونَ معنا.

إمامُنا الصَّادقُ بَيَّنَ لنا في الصفحة الثانية والخمسين بعدَ المئتين، الحديثُ السادسُ والأربعون: **بِسَند النُعماني، عَن خَلَّاد بنِ الصَّفار، سُئِلَ إِمَامُنَا الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عَلَيه: هَلْ وُلدَ القَائم؟ فَقَالَ: لَا، وَلَوْ أَدْرَكتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي** - لو أدركتهُ.

إذاً هذا هوَ التيار، إذا أردتَ أن تقول هذا هو تنظيمُ العترة الطاهرة بهذا الأسلوب، هذهِ أحاديثهم وكلماتُهم..

بَيَّنتُ لكم في أوَّل الحلقة من أنَّ الكلامَ سيكونُ في عدَّة جهات.

الجهةُ الأولى: حدَّثتكُم عن تعريف وعن مَضمونِ التيّارِ الفكري المجتمعي.

الجهةُ الثانية: حدَّثتكم عن أسلوبِ الأئمَّة في عَملهم في التواصلِ معَ النَّاسِ عُموماً أو معَ شيعَتهم خُصوصاً.

الجهةُ الثالثة: مُخطَّطُ العمل، لابُدَّ من تَخطيطٍ لكلِّ عمل، (يَا كُميل مَا مِن حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَة)، كما يقولُ أميرُ المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، هذه المعرفةُ هي الَّتي تُنتجُ التخطيطَ السليم.

في كُلِّ تخطيطٍ سليمٍ لابُدَّ أن نَنظُرَ إلى الأمور التالية:

أولاً: الهدف.

ثانياً: الوسائلُ المُوصلةُ إلى الهدف.

ثالثاً: المعوقات الَّتي تقطعُ الطريقَ علينا، تَحولُ فيما بيننا وبينَ الوصولِ إلى الهدف، أو تَحولُ فيما بيننا وبينَ الحُصولِ على الوسائلِ المُوصلةِ إلى الهدف.

ورابعاً: السَّقفُ الزَّمانيُّ الَّذي بِحدوده وفي خلاله نَصلُ إلى الهدف.

كُلُّ مخطط سليم لابُدَّ أن يُؤخذَ بنظرِ الاعتبارِ فيه هذه الأمور.

- **ما هو الهَدفُ من التيّارِ الفكري المجتمعي؟**

الهدفُ: الكونُ معَ إمامِ زماننا أكانَ ذلكَ في زمان الحضورِ أم كانَ ذلكَ في زمان الغيبة، فإنَّ الَّذي ينتظرُ إمامَ زمانه عارفاً به ويَموتُ قبلَ أن يُدرِكَ ظُهورهُ يكونُ كالمتشحِّطِ بدَمه بينَ يدي إمامِ زَمانه، يكونُ كالواقفِ أمامَ فُسطاطِ إمامِ زمانه، مُشكلتنا ليست في إدراك عصر الظهور، مُشكلتنا في قَطيعتنا عن إمامِ زماننا، إدراكُ عصرِ الظهور أُمنيةٌ رغبةٌ، إدراكُ عصر الظهورِ ما هو بهدفٍ للشيعي المَهدويّ المُنْتَظر، يُمكننا أن نقوم في عصر الغَيبةِ بوظائفنا بِمستوى قد يتفوَّقُ على الوظائف الَّتي نقومُ بها لو أدركنا عصر الظهور.

في (جمالِ الأسبوع بكمال العمل المشروع)، للسيد ابن طاووس المتوفّى سنة (٦٦٤) للهجرة، طبعةُ مؤسّسة الأفاق/ الطبعةُ الأولى/ إيران/ دعاءُ مرويّ عن إمامنا الرضا صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، صفحة (٣١٠) وما بعدها: (**بِسَنده** - بسند السيّد ابن طاووس - **عَن يُونُس بنِ عَبد الرَّحمَن، عَن إِمَامنَا الرِّضَا صَلواتُ**

اللّه وَسَلامهُ عَلَيه، من أنَّهُ كَانَ يَأمُرُ بِالدُّعَاء للحُجَّة صَاحب الزَّمَان)، ومن الأدعية المرويّة عن إمامنا الرِّضا هذا الدُّعاء، دُعاءٌ طويل، أقرأ منهُ ما يرتبطُ بحديثي، صفحة (٣١٣)، الإمامُ يدعو لأنصارِ صَاحب الزَّمانَ في زمانِ غيبته، هو يدعو لأنصارهِ في زمانِ ظُهوره ويدعو لأنصاره في زمانِ غيبته، ما يرتبطُ بأنصار الإمامِ في زمانِ غيبته وما جاءَ من الدُّعاء الشريف بخصوصهم: **اللَّهُمَّ وَشُرَكَاؤُهُ** - شُركاءَ صاحبِ الزّمانَ - **اللَّهُمَّ وَشُرَكَاؤُهُ فِي أَمْرِه وَمُعَاوِنُوهُ عَلَى طَاعَتك الَّذِيْنَ جَعَلْتَهُم حِصْنَهُ وَسِلَاحَهُ وَمَفْزَعَهُ وَأَنْسَهُ الَّذِيْنَ سَلَوْا عَن الأَهْلِ وَالأَوْلَاد وَتَجَافَوْا الوَطَن وَعَطَّلُوا الوَثِيرَ مِنَ الْمِهَاد** - "الوَثِير من المهاد"؛ يعني الأفرشةَ المريحة، هذه التعابيرُ كنائيّةٌ، الدُّعاءُ يُريدُ أن يقول من أنَّهم جعلوا المساحةَ كُلَّها لإمامِ زمانهم - **قَد رَفَضُوا تِجَارَاتهم** - يستطيعونَ أن يجمعوا الأموال ولكنَّهم أعرضوا عن ذَلك - **وَأَضَرّوا بِمَعَايشهِم وَفُقدُوا فِي أَنْدِيَتهِم بِغَيرِ غَيْبَة عَنْ مصْرِهم** - هم موجودونَ لكنَّهم لا ينشغلونَ بالَّذي ينشغلُ به النَّاس وإنَّما ينشغلونَ بتلكَ المساحة الكاملة لإمامِ زمانهم - **وَحَالَفُوا البَعِيدَ ممَّن عَاضَدَهُم عَلَى أَمْرِهم** - هذا حديثٌ عن زمانِ الغَيبة لا يتناسبُ مع زمانِ الحضور ومعَ زمانِ الظهور، لأنَّهُ في زمانِ الحضورِ المعاضَدةُ تكونُ للإمامِ وليسَ لأنصاره، ولكن في زمانِ الغيبة تكونُ المعاضدةُ للإمامِ أيضاً لكن بحسبِ الظاهرِ الحسّي فلأنصاره - **وَخَالَفُوْا القَرِيبَ ممَّن صَدَّ عَنْ وِجْهَتهِم وَائْتَلَفُوا بَعدَ التَّدَابُرِ وَالتَّقَاطُعِ فِي دَهْرِهم وَقَطَّعُوا الأَسْبَابَ الْمُتَّصلَة بِعَاجِلِ حُطَامِ مِنَ الدُّنْيَا** - إلى آخرِ الدُّعاء..

الهدفُ صارَ واضحاً ومُشخَّصاً بصورةٍ جليّة، الهدفُ الكونُ مع إمامنا أكانَ ذَلكَ في زمانِ غيبته أم كانَ في زمانِ حُضوره، قد يكونُ العملُ على مُستويات، قد يكونُ عملُنا بحسبِ ما يتوفَّرُ لنا من الإمكانات، من الإمكانات المعنويَّة ومن الإمكانات الماديّةَ ومن الظروف الموضوعيّة المناسبة المحيطة بنا، قد يكونُ عَمَلُنا يصبّ بنحوٍ مُباشرٍ في التمهيد المباشرِ للمشروع المهدوي الأعظم، وقد يكونُ عَمَلُنا أن نكونَ وَسيلةً واسطةً كَي نحملَ الأمانةَ المهدَويَّةَ في هذا الجيلِ إلى الجيل القادمِ مثلما وصلت إلينا هذه الأمانةُ العزيزةُ الغالية، وصلت إلينا وجَعلَ المخلصونَ منَّا رِقابَهم وعاءً لهذه الأمانة لحفظها خُزانةً لهذه الأمانة كما فعلَ السابقونَ من أولياءِ أهل البيتَ الَّذينَ أخلصوا لأئمَّتهم في زمانِ أئمَّتنا أو أخلصوا لإمامِ زماننا في الغيبتين؛ في الغَيبة الأولى، وفي الغيبةِ الثانيةِ الطويلةِ الَّتي لا زلنا نعيشُ أيّامها.

النقطةُ الثانية: **الوسائلُ الموصلةُ إلى الهدف.**

ونحنُ نتحدَّث عن تيّارٍ فكريٍّ مجتمعيٍ فإنَّ الوسائلَ ما هي بمعقَّدةٍ، ولا هي بعظيمةٍ لا نستطيعُ أن نُهيّئها، حركةُ تيّارٍ فكريٍّ مجتمعيٍ في مُجتمعٍ شرقيٍ مُترابط:

- تحتاجُ إلى بعض الأمكنة حتَّى وإن كانت مُؤقَّتةً، ليسَ بالضرورة أن تكونَ هُناكَ أمكنةٌ متوفّرةً على طول الخط، هذه الأمكنةُ قد تتوفَّرُ في البيوت، وقد تتوفَّرُ في المقاهي، وقد تتوفَّرُ في المكتبات العامّة، وقد تتوفَّرُ في الحسينيّات وفي المساجد وفي الديوانيّات.
- تحتاجونَ إلى مجموعةٍ من الكُتب الَّتي تعودونَ إليها عندَ الحاجة.
- تحتاجونَ إلى معرفةٍ محدودةٍ في التعاملِ مع الإنترنت.
- وتحتاجونَ إلى أجهزةٍ قد تقتصرُ على أجهزة الموبايل، أو رُبَّما إلى أجهزةٍ قد تكونُ أكثرَ اتِّساعاً وأكثرَ تَطوّراً للَّذينَ يُواصلونَ العملَ في هذا الاتجاه.

الحاجةُ في صناعة التيّارِ إلى همَّة، الحاجةُ إلى الإنسان.

نحنُ نحتاجُ القُلُوب، نحتاجُ المَشاعر، نحتاجُ النَّوايا الصَّادقة، نحتاجُ الهِمم العالية، هذا هو الَّذي نحتاجهُ لا تحتاجونَ شيئاً عظيماً، قناةُ القَمر تُوفِّرَ لَكُم الجانب الثقافي والفكري عبرَ شاشة التلفزيون عبرَ نشاطها على الإنترنت، مُؤسَّسة القَمَر للثقافةِ والإعلام ستبذلُ قُصارى جُهدها أن تُوفِّر لَكُم ما تستطيعُ أن تُوفِّرَهُ من معارف أهلِ البيت..

النقطةُ الثالثة: **المعوِّقات** الَّتي قد تحولُ فيما بيننا وبينَ الوصولِ إلى الهدف، أو تَحولُ فيما بيننا وبينَ الوصولِ إلى الوسائل الَّتي تُوصلنا إلى الهدف، وهُنا نحتاجُ إلى الصَّبرِ والمصابرةِ والمرابطة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾، هكذا جاء في الآيةِ المئتين بعد البسملة من سورةِ آل عمران.

قطعاً من المعوِّقات الواضحة في هذا الطريق هو عَداءُ المرجعيّة لمثلِ هذا التيّار، وعداءُ الأحزابِ القُطبيّة الشيعيّة لمثلِ هذا التيّار، لكنَّكم تستطيعونَ أن تدفعوا شَرَهم لا أنتُم تُنافسونهم على شيء، لا تُنافسونَ الأحزابَ في سياستهم، ولا تُنافسونَ المراجعَ في مرجعيتهم، وأنتُم لن تَقفوا حائلاً فيما بينَهُم وبينَ تحقيقِ أهدافهم، ومن أهمِّ أهدافهم أن يتسلَّطوا على الشيعة وأن يتَّخذوا الشيعةَ حميراً، والشيعةُ يُريدونَ ذلك فلماذا نحنُ نُعارضُ هذا؟

الطوسي في كتابه الغَيبة/ طبعةُ مُؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة ٢٤٨/ ينقلُ عن الشلمغاني وهو من أكبرِ مراجع الشيعة زمانَ الغيبة الأولى ولكنَّهُ ضَلَّ بعدَ ذلك، يقول: (**لقد كُنَّا نَتهارَشُ على هذا الأمر** - على الرئاسة الدِّينيّة، على المرجعيّة الشيعيّة - **كما تتهارَشُ الكلابُ على الجِيَف**)، هذا في زمانِ الغَيبة الصُغرى، الآن ونحنُ في سنة (١٤٤٤) يتهارَشُونَ بطريقةٍ هي أسوأ من تَهارُش الكلابِ على الجِيف، إنَّهُم أسوأ من الكلابِ في تهارُشهم الآن، هذا هو الواقعُ الشيعيّ من الآخر، هذا الكلامُ أخذهُ الشلمغاني من أميرِ المؤمنين، الشلمغاني كانَ مرجعاً بأوامرِ السُفراء الشيعةُ رجعوا إليه وقلَّدوه في زمانِ الغيبة الأولى.

في نهج البلاغة الشريف/ طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الخُطبة التاسعة بعد المئة/ الصفحة الثانية بعد العاشرة بعد المئة/ صفحة (١١٢)، أميرُ المؤمنين يَتحدَّثُ عن أهل الدُّنيا، وأوضحُ مصاديقِ أهلُ الدُّنيا هُم مراجعُ الشيعة يقتلونَ أنفُسهم على الدُّنيا على المناصبِ والأموال يُظهرونَ التزَهُّدَ كَذباً، لو كانوا زُهَّاداً حقيقيّين لتفجَّرت ينابيعُ الحكمة من قُلوبهم على ألسنتهم، شو واحدهم من يحچي يقوم يمضرط وين الحكمة هذي؟!

أميرُ المؤمنين يقول هكذا: **أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَة** - هذه هي الدُّنيا - **قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا وَمَن عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ فَهُو يَنْظُرُ بِعَينٍ غَيرِ صَحِيحَة وَيَسْمَعُ بِأُذْنٍ غَيرِ سَمِيعَة قَدْ خَرَقَت الشَّهَوَاتُ عَقْلَه وَأَمَاتَت الدُّنْيَا قَلْبَه وَوَلِهَت عَلَيْهَا نَفْسُه فَهُو عَبْدٌ لَهَا وَلِمَن فِي يَديه شَيءٍ مِنْهَا حَيثُمَا زَالَت زَالَ إِلَيْهَا وَحَيثُمَا أَقْبَلَت أَقْبَلَ عَلَيْهَا، لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللّه بِزَاجِر، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظ** - وَواللّه هذا حالُ مراجع الشيعة جميعاً، على الأقلِّ الَّذينَ نُعاصرهم، هذه الأوصافُ تنطبقُ انطباقاً حقيقياً كاملاً على مراجع الشيعة من أوَّلهم إلى آخرهم.

هذا الَّذي يعتقدُ أنَّ معرفةَ الإمامِ من الفُروعِ أو دُونَ الفروع هذا قلبهُ سليمٌ أم قلبهُ مريضٌ؟ ماذا تقولونَ عن هذا؟!

هذا الَّذي يُفتي أنَّ ذكرَ عليٍ في التشهُّد الوسطي والأخير في الصَّلوات الواجبة يُبطل الصَّلاة هذا قلبهُ سليمٌ أم قلبهُ مريضٌ؟ هذا ينظرُ بعينٍ صحيحة أم أنَّهُ ينظرُ بعينٍ غيرِ صحيحة؟ هؤلاء هُم مراجعُ الشيعة، لقد عَشقوا الدُّنيا وعَشقوا السُلطةَ والرئاسةَ الدِّينيَّة وهُم مستعدّونَ أن يفعلوا كُلَّ شيءٍ لأجلِ هذا.

هذه الجيفةُ أيضاً تحدَّثُ عنها أميرُ المؤمنين في الخُطبة الحادية والخمسين بعدَ المئة، في الصفحة التاسعة والأربعين بعدَ المئة من نهج البلاغة من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها، يتحدَّثُ أمير المؤمنين عن عُبّاد الدُّنيا وطُلَّابها: **يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَاً دَنِيَّة وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَة مُرْيحَة** - "المُريحةُ"؛ الَّتي تخرجُ منها الرائحةُ الكريهة - **وَعَن قَلِيل** - عن قليلٍ، بعدَ الخُروجِ من الدُّنيا - **يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوع** - فحينما يتحدَّثُ الشلمغاني عن مراجع الشيعةِ زمانَ الغَيبةِ الصُغرى ويقول: (لقد كُنَّا نَتهارَشُ على هذا الأمر كما تتهارَشُ الكلابُ على الجِيف) حالُ مراجع الشيعةِ الآن أسوأ وأسوأ وأسوأ.

بقي عندنا النقطةُ الرّابعة: **السّقفُ الزّماني.**
هذا أمرٌ نسبيّ، فحينما يُوضَعُ مُخطَّطٌ من المخطَّطات، يُوضَعُ سقفٌ زمانيٌ لتنفيذ هذا المخطَّط، وقد يتغيّرُ فيتقدَّمُ الوقت أو يتأخَّر بحسبِ الظروف الموضوعيّة، وبحسبِ المعوّقات، وبحسبِ الإمكانات المتوفّرة، وبحسبِ الجِدِّ في العمل والهِمَّة العاليّة لكنَّ المخطَّطَ لن يكونَ كاملاً من دُونِ تحديدِ سقفٍ زماني مُعيّن.
مراجعُ الشيعة هكذا يكونُ عَملُهم معَ الَّذينَ لا يُصبِحون حميراً عندَهُم:
- يُشَغِّلونَ ماكنَة التسقيط هذا أوّلاً.
- وثانياً: إذا استطاعوا أن يُحارِبوهم في أرزاقهم، إنْ كانت أرزاقهم تحتَ سُلطتهم سيقطعونَ أرزاقَهُم عليهم، أو كانوا يستطيعونَ أن يَقطعوا أرزاقَهم من خلال علاقاتهم ومن خلال وجاهتهم بينَ النَّاس فإنَّهم سيفعلونَ ذلك.
- إذا استطاعوا أن يُفَرِّقوا فيما بينَ الزوج وزوجه يفعلونَ ذلك.
- إذا استطاعوا أن يُفَرِّقوا فيما بَينَ الأصدقاء الأقرباء يفعلونَ ذلك.
وكُلُّ هذا مبني على الباطلِ والافتراء والأكاذيبِ والحقد والحسد وكُلِّ الأمراض النفسيَّة السيئة، هذا الأمرُ إذا أردتُم أن تعودوا إلى التأريخ فهذا تأريخُ مراجع الشيعة وموجودٌ في الكُتب، وإذا أردتُم أن تعودوا إلى الواقع، الواقعُ موجودٌ بيننا وأنا أُحدِّثكم عن تجربة عمليَّة لا أُحدِّثكم عن خيال، فهذا هو واقعُ مراجع الشيعةَ، والآن صار تحت سُلطتهم أن يعتقلوا النَّاس، أن يُعذِّبوا النَّاس، أن يقتلوا النَّاس، في النَّجف (المادَة/ ٤ إرهاب)، هذه وسيلةٌ تُرعِبُ المرجعيّةُ بِها مَن يُخالفها، هذه حقائق أنا لا أُحدِّثكم عن تحليلات ولا أُحدِّثكم عن توقُّعات، وهذا الكلامُ ما هو بكلامِ دعاية هذه حقائق..
أمَّا أحزابُنا الشيعيّةُ فبرنامجها برنامجُ الإخوان المسلمين، جماعةُ الإخوان المسلمين عندهم برنامجٌ في التعامُل مع الأطراف المعاصرة والمنافسة أو المعارضة لهم، برنامج حسن البنّا يُطبِّقهُ حزب الدعوة، وطبّقتهُ مُنظّمةُ العملِ الإسلامي، التنظيمُ الشيرازيّ الَّذي كانَ نشطاً أيَّامَ المعارضة، المجلسُ الأعلى أيضاً، سائرَ الأحزابِ والتنظيمات الشيعيّة في زمن المعارضة وما بعدَ المعارضة يعملونَ بنفس البرنامج، ما هو هذا البرنامج؟!
يتشكَّلُ من النقاط التالية، هكذا يتعاملونَ مع أعدائهم الَّذينَ يُخالفونَهُم:
أولاً: أنا أقرأ من برنامج عمل لأحد الأحزاب الشيعيّة نَصّاً هكذا جاءَ مكتوباً بيد قائد هذا الحزب، وهو آيةٌ من آيات اللّه ليسَ حيّاً الآن ماتَ..
كيفَ يتعاملونَ مع أعدائهم؟!
أوّلاً: إنهاكهُ بالدِّعايات، دعايات يعني أكاذيب.
ثانياً: إشغالهُ بالتوافه.
ثالثاً: اتِّهامهُ بالعَمالَة والتجسّس لجهاتٍ أجنبيّة.
رابعاً: التشكيكُ في مَصادره الماليّة.
خامساً: تأليبُ السلطات المَحليّة عليه.
وحقِّ الحُسين هذه مكتوبةٌ في برنامج عمل لأحد الأحزاب الشيعيّة وأنا أحفظُ هذا البرنامج، هم أنكروا هذا بعد أن نُشِرَ هذا البرنامج في أيَّام المعارضة، لكنَّني أقولُها لكم هَذا البرنامجُ طُبِّقَ عَلَيّ ولا زالَ يُطبَّقُ إلى الآن مُنذُ سنة (١٩٨١) هذا البرنامجُ برنامجُ المرجعيّة يُطبَّقُ عَلَيّ أيضاً الَّذي حدَّثتُكم عنه وبرنامجُ الأحزاب الشيعيّة يُطبَّقُ عَلَيّ مُنذُ سنة (١٩٨١).
هذا هو الَّذي يَفعلهُ الإسلاميّون، القضيّةُ أقبحُ من ذلك، هُناكَ ما يُسمَّى بسياسة القفز على المواقع، هذه الأحزابُ الإسلاميّة الَّتي أشرتُ إليها تعملُ بها، سياسةُ القفز على المواقع هذه سياسةُ حسن البنّا لعنةُ اللّه عليه، أيَّ نشاط، أيَّ عمل، أيَّةُ مجموعة على الحزب الشيعي، على الحزب الإسلامي أن يُسيطرَ عليها، وأن يكونَ الحزبُ قائداً لتلكَ المجموعة، إذا لم يستطع فعليه أن يُفتِّتها أن يقضي عليها، فإن لم يستطع عليه أن يُفرِقها، أن يُقسِمها، فإمّا أن يتسلَّطَ عليها وإمَّا أن يُفتِّتها، هذا هو الواقعُ الَّذي لابُدَّ أن نكونَ عارفينَ به كي نتجنَّبَ المطبّات، وكي نُحاولُ أن نتخلَّصَ من المعوقات.
أنتُم عندكم أمانةٌ عظيمةٌ؛ "إنَّها العقيدةُ السليمةُ"، الَّتي يجب علينا أن نُحافظَ عليها وأن نُوصلها إلى الَّذين يريدونَ أن تصلَ إليهم، العقيدةُ لا تُفرضُ على النَّاس بالجبر، أمرٌ ينعقدُ في القلوب، هُناكَ قلوبٌ تريدُ أن تتواصلَ مع العقيدة السليمة فابحثوا عنها، هذه وظيفتنا، نحنُ نبحثُ عن أُناس هم يبحثونَ عنَّا أيضاً، با لعمل الجاد وبصناعة التيّار الفكري المجتمعي سنلتقي جميعاً سنلتقي مع الَّذينَ نبحثُ عنهم في هَذا العالم، وسيلتقي بنا الَّذينَ يَبحثونَ عنَّا برنامج الهداية هكذا يتحرّك إمامُنا الصَّادقُ يقول: (**إذا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْراً أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الأمر** - في وَلاية إمام زماننا هو صاحبُ الأمر (**إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْراً جَعَلَهُ عَلَى هَذَا الأَمْر**)، رَغْمَ أنْفه، هذا هو الَّذي أقولهُ من أنَّنا نبحثُ عن أُناس وهُم يَبحثونَ عَنَّا رَغْمَ أُنُوفنا ورَغْمَ آنافهم، وإذا لم يُرِد بِه خَيراً أَخْرَجَهُ من هَذا الأمْر رَغْمَ أنفه، ما هو بالجَبر هُو لا يستحقُّ ذَلك، هذه أسرارُ قوانين الهداية الَّتي بَيَّنتها آياتُ القُرآنِ وأحاديثُ العترة الطاهرة، وهذا موضوعٌ واسعٌ كبيرٌ، إنَّما أشرتُ إلى شَيء من أطرافه لأجل توضيح الصورة الَّتي أنا بصدد الحديث عَنها.
نصيحتي الموجزةُ لكم لَلَّذينَ يُريدونَ أن يَعملوا في صناعة تيار فكري مُجتمعي يحملُ الهمَّ العقائديّ المهدويّ، نصيحتي الموجزةُ لهم: لا تعملوا سرّاً، ليَكُن عَمَلُكم واضحاً تحتَ الأنظار، لا تُشْعروا الآخرينَ بأنَّكُم تمتلكونَ سرّاً خاصّاً بأنَّكُم تقومونَ بعملٍ سري وأنتم لا تقومونَ بشيء، الَّذي نُريدهُ نَشرُ ثَقافة، إنَّهُ أمرٌ ثقافيٌ واضحٌ وصريح، لا تُشعروا الآخرينَ من أنَّكم تمتلكونَ شَيئاً هُم لا يَمتلكونهُ، تَحدَّثوا في العَلن واعملوا في العَلن، وحذاري من المعلومات الكاذبة، اتركوا الكَذبَ لمراجع الشيعة وللأحزاب الشيعيّة هُم سادةُ الكذب..